



# أحرف خريفة

تأليف الكاتبة: شادية الصلاح

# "أحرف خريفية"

تأليف: شادية الصلاح

تدقيق: يحيى يوسف بلال

يحيى عز الدين

تصميم الغلاف: شهد عبد الله

## المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

خريف الأُحرفِ، صاحبِ الكِبَرِيَاءِ، عاكسِ  
الشُّعُورِ، مباشرِ الانطفاءِ، قيوده وواقعه  
قديم لا يعكسه الا انتهاءً، خريف، تجمده،  
تساؤل، عاكس نفسه بالصمتِ والخفاءِ.

إهداء:

إلى عصية الخريفِ في قلبي،  
لا خريف في الحياةِ أقسى  
من خريف قلبي.  
إليكِ يا صبية الحنينِ الصقيعيِّ.

## "فوات الآوان"

لم تكن مواهبي مُتَّسعة، التي كُثرت عليّ،  
لم تكن أحلامي المتَّصلة محدودة،  
ولم تكن تزلزل عالمي من سَجِيلٍ منضُودٍ،  
ولم أكن أعلم بِمَكْرِهِمْ وشُرُورِهِمْ،  
لم أكن أعِيَّ عدد جنودهم.  
كنت وأحلامي بِأَحلامي وشغفي بِشغفي،  
وحدودي بِشهودِ حدودي، أعزلي من تعدي  
حدودهم، بعيداً عن كيدهم.  
ف فوات الآوان في حصنِ عزلي الطويل،  
وفي فهم رُكني الشَّدِيدِ.

## "بين العهود والحدود"

أين أبحث عني في بداية البداية،  
أم نهاية النهاية، أم في مجمع الدقائقِ  
المُشَمَّرَة عن ساعدها؟

إن شتاتي في قلبي متواليًا التكرار  
في الليل والنهار، مُشِيدًا في أركاني،  
أنقذُ جزءاً بالعُهودِ فأفقد الآخر على  
الحدودِ.

## "خمسة عشر سائق"

خمسة عشر جرحاً يقود عمري، بعربة سائق ضخم لا أعرفه.  
كنتُ جبانة، أخيُّ رأسي وأبكي بصمت، جرحاً يقودني  
إليه ألف مرة، ولم أقاوم النزول.  
تجاوزت القصيدة، وتمنيت لو أن رمادي يمتزج برماد النزف،  
دائماً... إلى آخر الحياة.

لماذا يجب أن أصمت عن وجع ينام على خارطتي؟

لماذا أنام على وسادة محشوة بالشوك؟

خوفاً أن تنخر الحقيقة عظامي، أن تعضّ الذاكرة أحلامي

بأنياها الوحشية.

أكتب لأنني أعلم تماماً أن الثوب الأبيض دُئس بالحزن الأسود،

وأن الشمع انتهى خيطه.

## "فلسفة"

ستُطبق فوضى الأفكار يوماً فمها، وتبادل  
النظرات أنا والصمت، وفي نظرات البعض  
دموع، وسُعلة خفيفة، تُسند ملامحي،  
على حقيقة ذات شأن، وقلبي على فلسفة  
لم تذكر حرفاً من الوجد، وأنا على مشاهد  
مثيرة للصمت.

سأكسر الكؤوس، اقرأ قليلاً، وأبحث عن أفكار،  
لأتغاضى عن صوتٍ ينام في سريري.  
وسأفتح الشبايك، وأغرد يوماً في ابتهاج،  
في جنون، وأرتدي فستاناً أخضر، في حفل  
الفرح اللائق.

## "في زاوية صغيرة"

استعنت بذكرى الصمت، واحتجبت بعزلة الصمت،  
واستسلمت بحب الصمت، ولفظت عني كل حزن  
بألف مئة، لا عشق ولا رغبة إلا بالصمت.

أذكرني ذكرى دافئة، وإذا استوفيتني استوفيت  
وأنا متعمق في نفسي، وجاني عما يُقلقني في  
حيني وتذكاري، فأبعده عني.

في زاوية صغيرة حنين بيني وبينها، فأجلسني

على ذرعي وصمتي.

أضع رأسي المثلث بالحنين على صدري، وأستنشق  
دون أن اختنق ضنكا، أو ألماً، دون أن اسهو، ولا أنسى  
وشاحي الأسود.

## "بين فريضتين"

إحساسُ الشغف الذي كنتُ أعيشه، أجملُ من كل كثير،  
أنقى من كل نقي في حياتي.  
لكنني انطفأت، أضحي برغباتي، وأخبئها في عمقي،  
حتى ما أطفئه هو ذاته.

ومنذ ذلك الحين، لا أعلم إن كنتُ أعيش معه، ولا أعلم  
كيف أعود لأضيئه.

أصبحتُ منطفئة في كل شيء، حتى لا يكون لي في  
الإحساس شيءٌ متحرك أو ساكن، صامت أو صاخب.  
منطفئة الأحلام، لكن لا يزال شعاعها مضيئاً بين سنة  
اليقين وفريضته، وما انطفأت...

والممكن أن لا أطفئها، لكنني أنا نفسي انطفأت،  
حيث أعيش إحساس الشغف.

## "طفلة واعية"

الآن أيقنت أن ذلك الصمت الطويل

كان من تجارب الحياة.

علمت الآن أن ثمة طفلة واعية،

بعيدة عن الجدال الذي لا يفيد،

تكنم أوجاعاً لا تُقال، وكأنّها في ميم

لا يعيد الطفولة.

إلا أنّي، أكثر وعياً من الخيبة الموجهة،

جريحة الروح ومصدومة، أفضل بلاغة الصمت.

سكوتي هو الوعي، غموضي هو الوعي،

واعية أنا، في الصمت عن خيبيتي.

## "قلب مبتور"

فراشة بلا جناح، ضحية الذكريات المغتصبة،  
تنام على رفوفٍ مكدّسة، بقلبٍ مبتور،  
لمن تعطي الأدلة؟  
ومن يصدّق الشواهد على اغتصابها؟  
النافذة،

الباب، الدموع، الأقلام، واللوحة المعلقة  
التي أصابها الجنون، من غير قصد  
قتلت الفراشة، وبقيت الروح متأسفةً  
على حقيقةٍ بلا إجابة، قصّ جناحها  
أمام الوسادة، دون أن يلاحظ أحد،  
فراشة بلا جناح تختنق بالأسف.

"لن يفيد شيئاً"

في يدي جروح كثيرة تنزف بغزارة، لم أخطُ جرحاً  
واحداً، ولم أضع له مرهماً.

لن يفيد شيئاً، والجرح يلتهب في قاع القلب، يهجم  
ليلاً في صورة صمت، ثم تنزف الجروح على شكل  
أجسام مستديرة.

حروب بين أصابعي تُتعبني، لكنني لم أعد أهتم.  
ليس منطقياً أن أضع لاصقات، والوجع يأكله يسكنني.  
لكن لا بأس، سأكتفي بالصمت طويلاً، حتى تتخلص  
يدي من القيء بصوتٍ أحرص مقرف.

## "غزوات"

دموعٌ على خدي هذا الليل تحتشد،  
تتكاثف في صدري، ولا تنفك عن ذكر  
ما لا يلىق في عُقريومها: عن حرارتها،  
وجهها الشاحب، وعينها الزيتية التي يغزوها  
النزيف بين أوراقها، عن سكونها القديم  
في غزوات الحزن، عن نبذ الشيب بالرأس.  
غير أنني صمتُ، سأشير لها بتلويحات  
الدموع السخينة، سألوح لها بدمعٍ صبغ  
بالأحمر، مننكهُ بنكهات عديدة، يذرف  
في زجاجات، أو يتكاثر على ورقٍ لجرح

ثخينٍ يلهب.

بدمعٍ فحسب.

"كل شيء ضبابي"

هذا المساء، فؤادي يتلهف لشيء،  
ولكنه ضاع مني.  
أشعر بألمٍ ثقيلٍ يتجول في رأسي،  
يثقلني بالسؤال على وسادتي،  
كل سؤال يقلقني، يعتريني بعدم  
الفهم، وأرى كل شيء ضبابياً.  
أحاول النوم، فيزدحمني الفكر الذي  
استولى على مساحاتي بأكملها،  
ويزاحم عيني بالدموع... بالحنين..  
بالاشتياق.

## "شعور آخر"

هذا المساء، وأنا أكتب شعوري على طاولتي،  
بين أكوام الأفكار، بين البراءة، والجريمة التي  
غطيتها بمساحيق فلسفية، وتقبل الأمر، كتبت  
شعوراً آخر مؤلماً، يلتفت إلى موقع الجريمة  
التي لا تُحتمل.

## "عصي"

يقصدني بمكيدته، بِحُلُولِ هُدُوئِي، ووسيلتي  
إلى النسيان.

عصيّ يقتحم صفحة الماضي، ويفتح نوافذ ذكرى  
تعرضت فيها لسطواتي.

يطرق أبواب رأسي، يطلُّ من شرفة الفرصة  
ليصيدني، ويفقِّدني سكوني!

ويغتالي اغتيال لا يشبه أيّ اغتيال، ليحفر حُفرتَه،

ويطمسني في أحداثٍ تؤلمني.

يغيظني بأصوات خيبيتي، وكيدِ الذِّكرياتِ، والشعور الشقيّ.

## "خلف السطح اللامع"

تفاصيلي كانت هادئة، مرصوفة دائماً  
في رفوف مرتبة، ملامحي سطحها لامع،  
غامضة ومُكتظة بالحنين.

كان يا مكان أن ذكرت: لأن لي رمادية الآن،  
سأبقى أطيل عزلي فيها، وأعتاد ضجة العزلة،  
اقراً جرائد سرية، وأضع شهادتي للقراءة،  
وأشعل الموقد مرة أخرى، وأحرق خاصّتي  
حين ألتقط حنيني، ولعلّي أنسى.

## "الأكفّ الباسطة للكلمات"

يُحكى أن ريفية خريفية تقصد أن تدون مذكراتها التي تعدّت مرادها، وفي كلّ صفحة تكتب ما لا يخطر ببال، فوق ما تُحنّ، كلّ جزء من خصوصيتها يقضي عليها ولا يقضى عليه، كلّ الأجزاء التي دوّنتها في كلّ الأمور بين إصبعين من أصابع تذكّارها، وحينما أنهت كتابتها من مبدأ الحنين، وجدت نفسها بلا قلب، سوى جميع الجهات التي تتوجّه إليها، واللحظات المقصودة. حاولت استعادة ما يخصّها بما هو أجملهُ، حاولت بطريقة مُبهمة، لكنها لم تجد سوى الأكفّ التي تبسط الكلمات، تتقرّب لطفلة يتيمة، كما لو أنها يتيمة حقاً. وهكذا، أصبحت ريفية مجهولة، مُحجّبة، غامضة تعيش فقط في تجنّب اللحظة، عمّا تحاول أن تنهيه من قبضة ذاكرتها.

## "احتلال"

بقايا، التي تبدد المزن وتراكمها أطواداً من قمصان  
مجلدة، قبل أن تذرّها ياسميناً أبيضاً في القلب،  
توقدُ فجأةً، مثل لص، طرفة عين، يدهش حضورها  
ليلاً وساعات.

بخيطِ قرممتد العمق في جرحها، تُخيط صبيّة احتلال  
بقايا هذه، ترتدي القمصان التي تفصلُ بين قطعتين  
كالمرتدي شقاً؛ وشاحبة تصمتُ، على حنينها،  
بعزلةٍ لا منتهية، كلّ ما يحسنُ لها صمتها.

## "في الضوء الخافت"

لكني هادئة وهذا وشاحي الدائم  
هادئة وغامضة أو مُشعة، مزهرة  
أو مصفرة، هنالك في الضوء الخافت،  
كنت بعيدة أو قريبة، هكذا أنا دائماً هادئة،  
أصغي إليّ فحسب.

## "ذكريات"

ثمّ أمسكت الذكريات، هذه الأنفاس المطبوعة  
على الحنين من الحنين، لقلبي المتعب، فحصلت  
له ذكرى قديمة، التي هو طبعها الألم، ولم تنته،  
ولم تبلغ لهفتي، التي تركتها تنفس كمد ذكريات  
لا نهاية لها، يوم زلزلت القلب زلزالها.  
ها هي ذي تطوى: كطيّ الشغف للقلب، تطوى ابتسامة،  
وفراشة ملونة.

وأنا الآن، لا أكثر من ذكرى طويلة، مسجلة في كنف  
ذاكرتي، وأكتب لي أضعافاً ومزيدياً، نعم، في عزلي  
الآن أنا أكتب درك الحنين، وتعب الانتظار، وإن شيئاً  
لا يمكن نسيانه أو شرحه قد وشم فيّ، كلُّ شيءٍ أنطق  
في ظلم الذكريات حقيقة، هكذا عنفاً!  
دون رغبتني، أنطق حيناً ووجعاً أدركني الزمن.  
من خفيات عميقة، حاكت قصةً مبهوتة، مغمضة الأجزاء  
وحزينة.

كان عليّ أن أدرك أنّ الحنين يضلّ العمر، ويجعل للقلب غربة.

## "أمي"

أعلم أنكِ تقلقين بشأن قلبي، لكن جرحي ما زال  
يحوم داخلي، وما زلتُ أتذكر الزلازل التي تعود  
كلها سنحت لها الفرصة.

أتذكر رعشتي في ذلك المساء، والتفاصيل التي  
تقطع لي وعوداً بالعودة، أتذكر صوتي حين كتمته،  
وكان عليّ المغادرة.

انطفأتُ يا أمي، وانطفأت النجوم في رحابي،  
وما زالت التفاصيل تتكاثر بلا نهاية.  
أعتذر...

"قنوعة"

قنوعة جداً...

أُثمن ما أملك راحة قلبي،  
وعصفوراً ينام على نافذة صغيرة.

## "بكل صدق"

كبرتُ أعشقُ أشياءَ جدي، حتى أورثتني نسخةً عنها،  
وأعطتني مقابلًا كل ما تملك: كتابًا قديمًا يضمُّ جرحها،  
وبعض الأصدقاء، وثيابًا مهترئة، وصندوقًا كبيرًا يحتوي  
ألف وصية.

لكنني أحرقتُ كلَّ أشياءها بيد متورمة، وبقيتُ أقرأ الوصايا  
وأتحسسها بأصابعي، وأخفيتُ وصيةً ثمينةً في خزانةٍ ملأتها  
الرطوبة.

## "فرار فراشة"

تجهم المساء، مُشعبٌ بخيوط وردية، في هبة ریح لينّة،  
لا تقطف ورقةً واحدةً من كتف شجر البرتقال، ولا ورقة  
طفوليةً من أحلام سماوية.  
خذ وجهًا لوجه من أجفان الليل المرهقة، خذ هذا التعب  
على انفراد، الذي لا يعيه القلب.  
تستيقظ النجوم علانية، تقلد الأجرام السماوية، كما لو  
من وراء نوافذ خرساء.  
وبعد الملامسات الفارّة، والانتخاب المجاور، محتضنةً  
وسن الحشيش الأسود، على امتداد جدران حالكة،  
تطلق رويدًا من الأتلاف المهذّمة، لأجل ورد فيروزيّ  
فرّ على حين غرّة.

## "غصن منخور"

صحوتُ مبكراً على الذكريات، أنا الفراشة،  
أجلس على غصنٍ منخور بالسوس، حتى  
لا ينخر الغصن الآخر بالعطب الداكن.  
أبحث في كوكب الشمع، وأضيء الأرجاء  
المخيّمة، أبحث عني بتكرار في الخراب،  
وأحاكي صورتي القديمة بعتابٍ متكرر.

## "نقطة"

أحياناً أودّ أن أمثّل دور التنفّس، وأحاول النسيان  
من وقتٍ إلى آخر، أغيب في مكانٍ آخر، وأحضر  
متأخراً.

لم أعد طفلة، بل أصبحتُ جرحاً أيقظني من هدياني،  
أجرّم الليل، وأهدّب ملامحي العذراء، كنقطةٍ من قصةٍ  
حقيقية.

وحدي أختنق رغماً عني، في الطابق الرابع والعشرين،  
المتآكل إلى حدٍّ عجيب.

## "موجات"

أبحث عني بين محاولات عديدة، أكتب الصمت،  
أحسب الجراح، أجدل جديلة الغموض، أصاحب  
دموعاً، وألتقي وحوش الأصوات.  
أخدر قلبي النازف بالإبرة، أزيل جهة التالي  
في مسارٍ مقوس، وأضلّ الليل بترتيب الظلمة.  
ضوءٌ شاحب يسيل من عمود المسافة، وهذه السوائل  
أنا، على هيئة موجات مضطربة، تتدفق في أساليب  
مفاجئة، كارتفاع الحرارة أو القشعريرة، في بداية  
المحاولة أو عند حضور عدوى أخرى.

## "على سكة الانتظار"

انكسر سطح زجاجي كان يعكس أحلامي،  
فأجلس ألمم رفات الضوء، من نوافذ أغلقها  
الظلام، في ستائر لا يُحسب لها حساب.  
حاملة كضوء، كم مجرد قلبي من ستر السلام،  
وكم مسحتُ خدي من دموع الآلام، ثم ودّعتني  
في سكة مزدحمة بالدخان الضبابي، وأنا أختق  
بدخان الاكتئاب.

أنا لا أبيع الأحلام، ولا أبيع انتظاري في سكك  
الوعود، إنما أغرس في كفّ الدعاء بذور أحلامي،  
فتزهر كلها غرستها، وتزهر في كل محطات الرحاب.

## "حكاية يتيمة"

الحكاياتُ صدفةٌ مكتومة من ليالي الخريف،  
في قلبي منذ أن أنجبت، ولبستُ أسود طويلاً  
بين أنظار الجميع.

في مواسم الشوق، تتساقط الوريقات ببساطة،  
تهبط بتغاضٍ يمينا ويساراً بعيداً عني.  
الغيثُ المتأججُ على خدّ البتول، يلحن ألحان  
النفور المستعر، فألبس بضجرٍ ثوباً رمادياً  
كالمعتاد، حين تذكّرتُ يتيمةً وراء النافذة.

## "موائد"

سأهمس لك سرًا: سأطهو في وعاءٍ تحت المطر،  
وأفتح قارورة الوجع، وأسكبها في موائد النسيان،  
بعيدًا عن طفح الإناء الفخاري، وموقد البكاء،  
والقوارب القادمة من عمري القديم.  
سأتخلص من رائحة الحزن الثقيلة، ومن توابعي المرة،  
وأخيرًا... سأطهو دون ندم، وأحرق الوجع مع الحطب  
الخريفي.

"أُتعلِّمُ .."

أُتعلِّمُ في مسرحيتي الفكاهية،  
أني أمثّل الأدوار كاذبة،  
وأني جثة هامدة من فرط الأوجاع،  
أمثّل على مسرح قلبي الجريح،  
أُتاجر في حلبي اليتيم، من حرقة الفقد  
وَألم الاشتياق، ومن هزل التمثيل.

## "كبرت يا أمي"

كبرتُ، وتعلّمت أن أقرأ نهايتي بتفهم، أن أقصّ  
حكايةً لصدري، وأكتم جرحاً يتكاثر في جسدي.  
تعلّمت أن أحصر دمعاً في عيني، أن أغلق أذن  
الورق حتى لا يسمع، أن أرقص مع خصر الدفاتر،  
وأختم اسمي في جبين قصائدي.  
تعلّمت أن أفسّر الصمت بأنه نضج، لكن في النهاية  
فهمت أنني ورثت الألم من فرط الوعي.  
ليتني لم أتعلم، وليتني لم أعي.

## "لحظة أرق"

مرة أخرى على حافة الليل، تتهامس الذكريات  
في رأسي، كفراشة هاربة من الحرب، مقيمة  
في عقلي.

وأنا أصغي، دون حول ولا قوة، إلى أصوات انفجارات  
أحلامي الحزينة.

أصغي بصمت، وكأني عديمة الشعور.

## "غربة الروح"

لا أمنيات في عنقي، لا شمعة في وحدتي،  
في قلبي فقط، تشاكس الحروب...  
وكأني رهينة الحروب المعقدة، أنا الشاهدة  
الوحيدة على قتلي، على يدي التي تتحسس  
الوجع، وعلى أمنيات تُغتصب أمام ناظري،  
وصبية تموت بحسرة دون القدرة على المشي.

## "التحرر الموجع"

الحلم قُتل وراء اللوحة المعلقة على الجدار،  
هذه اللحظة انتظرتها طويلاً، لكن اللوحة صارت  
مرمية، مرمية في القمامة، بعيدة عني ثلاثين كوباً.  
حين وقفتُ على خطوات مشلولة، كانت على وشك  
أن تمزجها بألوان صنوبرية، قتلنا معاً، وبهتنا كثيراً،  
ونحن نحاول أن نخدّ أسطورة.

## "متاهة"

أيُّ جرحٍ هذا الذي يصاحب قلباً، وقيم عرساً  
للجرائم يخالف القانون، يعقد الحقيقة،  
ويفصل الأقفلة التنكيرية للمجرم ببراعة،  
ويحدث اضطرابات مؤلمة فيما بينها.  
أيُّ جريمةٍ تلك التي قام بها في غموض؟  
وأيُّ مجرمٍ هذا الذي لا يمكن أن نحاكمه؟  
أيُّ لغزٍ هذا الذي لا يمكن أن نحلّه، أو نفكّه  
إلى شهادات؟  
أيُّ تحيرٍ هذا...

## "صراع داخلي"

تصارعني جروح، وتحيطني ظروف شتّى،  
تقيّدت بالغياب لأجل ترتيب الفوضى.  
يبدو على أحدنا الانصراف أو تغيير الاتجاه،  
لمقاومة مرارة الصراعات...  
أنا، أو الوجع!

## "صرخة مبحوحة"

شيء ما يكتب على حواف الضوء، وحيد، يسطر الذبول

عند المساء.

ثمان سنوات يراقب تفتح البراعم، من نافذة مرهقة،

كما لو أنه في مشهد مكدود.

ألحان كالبحّة تتحسّر، تعزف وجوهها وتكتب، مثقلة

بالاضطرابات والخيبات، كصوت مختنق... لا صوت.

لكن الوقت يعبر القلب، متساقطاً، بغبار جريء،

كقفل نافذة مرهقة لا يفتح.

يكتب الوقت صرخته المبحوحة، عبر ثمان حقول

من الزهور، كُسرت واحترقت، حقلاً تلو الآخر.

## "لمحة صائبة"

لمحة تُقتبس من الضوء،  
قد تكون صدفة صائبة.  
العصيان هو أن تلمح الزهور،  
حتى ذبول الرغبات.

## "كافة"

أصبحت شاهدة على كافة الضباب،

يوقظها ضوء فتبتسم، فراشة تلبسها

عواصف الرياح.

شيدت أغصانها، وأتمت بنفسها، ما لم يفهمه

أو يساعدها فيه أحد.

## "هذيان ذاكرة"

في زاوية ما تنحصر الذكريات السعيدة، أتذكر كيف  
ركضت، وكيف تركت ذكرى وردية، وكيف ودّعت أمنية.  
أجهلتُ حنو الخطوات؟

أم ضعفت الحيلة، وهان عليها مرّ المناضلة؟  
أما آن لها أن تعود، وتكون للقلب خير الفصول، وترسم  
على الوجه بهجة، كلهفة الوعود؟

بعد ألف خطوة ما تعبنا، ارتسم السعد في الملامح،  
وامتلأنا دفناً.

بتّ أحقن روجي صبراً، من جرعات الانتظار في ذاك  
الرصيف.

أقع نفسي أنّي قد كبرت، في الأمس واليوم، في ساعة  
الحزن، وقبل استشعار الفرح.

أستعيد أشدّ اللحظات فرحاً، وأتجاهل الألم المرير.

فهلّا عادت الطفولة إليّ، ومسحت الوجع عني؟

هلّا عادت ورسمت الضحكة على وجهي؟

## "مقبرة القلب"

وبين السطور، غطيت حلماً بأكفان بيضاء،

ودفنته في مقبرة قلبي.

زرعت بجانبه حلماً آخر، ومنذ ذلك الليل،

وأنا في كل الليالي أدفن.

## "أوراق مفزعة"

صفرت مني الأوراق، في ليالي الانتفاضة القديمة.  
ألقيت روعي في رصاصة خارقة، وتغنت أسفاً  
لما يولد في جيب معركة عنيفة.

هذه الدموع المعروضة، ثغرة، قلب يضطرب "بكيف...؟"  
لكن وقد قيل هذا، من سيمسح عن جبيني وجعاً؟  
رغبة لمساندة الطفلة الصغيرة، سيعلن الصقيع مخالفاً  
للقانون، والريح مذنباً في القضية، والدمع فاعل الجريمة.

## "رصاصه خارقه"

على هذه الشرفه الهادئه، أنا الصمت، وأنا المساء الأخير.  
نترقب أن تنتهي الحرب، على أعتاب قراءتي مقالة.  
كيف لي أن أكتب بحروبٍ من هذا الصمت الداكن؟  
وأن رصاصاً اخترق قلبي فجأة؟  
الثورة التي لو كتبتها، هي الثورة التي لا أستحقها.  
ربما عدو ما ينتقم مني، يقتلني في ليلة مظلمة.

## "ثورة وجودية"

ثورة هائجة تستمر في التعذيب، وتبقى النافذة مفتوحة،  
ترى فيها الأزهار الكثيرة في المقاومة، والتصدي للحروب  
الفلسفية، راقصة على إيقاع الصمود، مثل ألحان في فم  
أخرس.

تسقط مندلعة محصولها، من ليل إلى ليل، تطعن من أزمة قلبية،  
مولعة بالرياح الحلزونية.  
ثورة متأججة... كيف؟

شرفة يدخلها ظلّ مريض، ما ترقّب أكثر إدراكاً أن حضوره  
أمر مؤكّد، لا إدراكاً أن حضوره لن يحدث.

## "التنمّل الشعوري"

على أيّ صفحة أكتبُ وجعَ اليمامِ الذي ألفَ الصمتَ،  
لا يجدُ عشاً مريحاً، قد أُغمي عليه..  
وأصبحَ تائهاً في الكونِ.  
كان يطيرُ طيلةَ النهارِ فوقَ الجمراتِ الملتهبة، غيرَ مبالٍ..  
كأيّ ورقةٍ على جوانبِ رحلاتِ جويةٍ مُتعبة، يلبسُ وجعاً  
جديداً من شدةِ الألمِ وما ورثه من حزنِ.

"لا بأس.."

لا بأس الآن..

ألزمت الصمت، وأحمل ملامح التعب.

لا بأس بكل هذا البؤس والضجر،

وأنا أتذكر أحلام الصبا العمياء،

وأنتظر سلالاً من فرج ناعم.

لن ألتفت يساراً أو يميناً أو إلى

الماضي، لن أتذكر سعة الريح

على حافة الشفق.

لا بأس بكل هذا الحزن الذي يراحم

أنفاسي، ويخنق ابتساماتي..

لن أشتكي الظمأ.

## "بحة"

لا بأس في بحة صوتي المخنوقة،  
ونوبة السعالِ الشديدة، وأفكاري  
المتعبةِ والفقيرة.  
ببساطة، لا بأس، لن أتحسّر، لأنني  
رفضتُ العزفَ على ألمانهم  
ورغباتهم، حين مشيتُ ببطءٍ وحذر،  
توسّطتُ المكانَ وحدي، ورفعتُ عيني  
إلى السماء ببراءة، بدعوةٍ لن تخيب.  
لا بأس، يوماً ما سأنسى الحكايا التي لا تُحكى.

## "جسر جديد"

أين يُحَلَّقُ اليمام، وعلى أيِّ غصنٍ يبني عشًّا  
ملفوفًا بمعطفِ الشتاء، بين أغصانِ السروِ العالي  
لأجلِ السلام.

على أيِّ سطحٍ مشقوقٍ يمسحُ دمعةً محروقةً  
عند الفجر، ويألفُ السفر، أو يطيرُ عاليًا غيرَ مبالٍ  
بأوجاعِ ثرثارة، أو يجدُ جسرًا جديدًا يحلِّقُ فوقه،  
ويغرّدُ فرحًا، مميّزًا بينَ الليلِ والنهار.

## "أجزاء مبتورة"

كفراشةٍ وُلدت للتو، اختفيت ثم انبعثت  
من جديد، بلا أجنحةٍ أُحلقُ بنفسي من  
أجزائي المبتورة نحو ضوء الشمس.  
ذلك الضوءُ غير المولود، هو وحده الذي وُلد.

## "انفصام"

لا زلتُ أبحثُ لي عن منفي، ولا زلتُ أعاندُ قوَّةَ الريح،  
وأبحثُ عني في خشخشةِ الأصواتِ النائيةِ.  
لا زالت الذكرياتُ تعاندني، وتقول: إنها الأقوى، تقيمُ في أرضٍ  
واسعةٍ من عقلي، لتستقرَّ فيه وتقيمَ غزواتٍ أنينٍ دامية،  
تغمرُ العقلَ وجعا.

أتنفَّسُ غثيانَ الصرخةِ في كلِّ مكان، ومن انفصامِ الروح  
نصفين، أبحثُ عن مخرجٍ من رحمِ القهر، عن نبضٍ لا يمكنُ  
قتلهُ أو تفجيره.

ثم أنزعُ آخرَ رصاصةٍ من كتفِ القلب، وأتلو عليه آياتِ السكوتِ  
الأبدي.

ومن وجعي أتمدُّ ذلك.. لتنتهي الغزوات.

## "طقس جديد"

تبدّل طقس صمتي، وتأمّل جرحي، وحجم غيابي تبدّل،  
وغوص أعماقي، وملاحي، ومشاعري.  
وحتى الصمت، صديق لي هنا، أصبح أعمق  
وأصدق من أن يصفه الصخب.  
وضجيج القلب دمع، وطعم الشعور علقم.  
كأني في وسط طقسي القديم، وجرح جديد  
بداخلي توطن.

## "تصالح مع الغروب"

هو ذلك الغروبُ الوحيد، الذي كما الشروق،  
يعيدني في أحضانه، دون وداعٍ أبدي.  
يعيدني إلى إشراقاتٍ لم تنته، ويصبُّ في عمقِ  
روحي نوراً يرفضُ الغروبَ تماماً.  
هو أملٌ مغلفٌ بحزن، يعلمني أن الإشراقات  
ما هي إلا وعدٌ صادق، لقلبٍ يأبى النسيانَ  
على مرِّ الزمان، في رحابِ غروبٍ نابض.

## "غياب طويل"

سأرتدي غياباً طويلاً ثانيةً،  
سأتركُ هذه التفاصيل المنكسرة،  
وأندلعُ من قرارٍ آخرٍ إلى صمتٍ  
واعترالٍ دائمٍ.  
يحومُ العالمُ حولي، ما حضوري  
في غيابٍ طويلٍ.  
يدورُ الآخرون أنهم يعرفون عمقَ  
الجرح الذي بقي دفيناً، أثرَ الجرح  
الذي لا يُخفى.

## "إيقاع"

من آخرِ الطقس، لاحقتُ إيقاعَ شعوري،  
أمدّ يدي أعماقاً على وجعٍ.

أنا هنا، داخلَ الصمتِ، احتوائي، أختبيئُ  
وراءَ الهدوء، أحبسُ العواصفَ الشرسة،  
وأحزاني.

منذُ غبتُ، أحضنُ صخبَ القلب، ما اتخذتُ

غيرَ الصمتِ على إيقاعِ اضطرابي.

أقولُ للمقيّدِ الفوضى في داخلي:

هذا إيقاعُ اضطرابي وألمي.

في عمقِ صمتي المستعملِ كأداة،

أقولُ لكلِّ: أنا هنا، أسيرةُ ذكرياتِ

الروح التي تفرزُ الألمَ من رحمِ الآن،

في البعدِ الواقعي.

في اليوم، أكبرُ وعياً في عشقِ صمتي،

فأعانقني عناقَ السكوتِ للألم.

"وجعاً"

كل مساء، أجد في جيب القلب  
ذكرى سوداء لا تُنسى،  
وجعها أعمق من النسيان.

"فن أن تبتلع الشعور"

كتمان غصّة عمري كان أول فعل اختناق لي.  
تعلمت كيف أمضغ لأبتلع، كي يكون اختناقي غير مرئي.  
ذلك كان فني الثاني: فنّ الصمت والتأقلم، أن أبتلع الشعور  
حين يشدّ عليّ جبل الألم، مضافاً إلى جرح آخر.  
أكرّر الأمر لنفسي كأنها لقمة: ابتلع الشعور، في كل حين،  
مكتفية ببرودٍ رغم اضطرابي الداخلي.  
كثيراً ما يكون الوجع الوحيد الذي أبتلعه هو صمّتي  
على جرح القريب، ذلك الألم الأشدّ الذي يخنق صدري.

## "غامضة"

أصبحت غامضة، لكنني أعلم جيدًا:  
ما أكنتم، وما أعاني، كيف أضطرب،  
ومتى أبكي، أوجاعي، ما يؤلمني،  
وما أخيفه.

لكنني أبقى غامضة في تفاصيل نفسي.

## "أوقات"

يقولون:

إني عاشق لصمتي، لكنني لم أقدر أن أهجر ما أعاني.  
وحين تعبتُ من العزف حزناً بداخلي، دونت قوافي  
الألم قبل موتي.

كتبت شعوراً بدمعي، ليُشفقوا على حالي ويكفوا عني.  
فستحيل فهمي في أوقات كثيرة، ولا أستطيع البوح  
بما أقاسي.

## "أكذب"

أنا أكذب في كل مرة أكتب ما تقرأ لي، إنه جرح قديم  
يتأرجح ذهاباً وإياباً، ولد كائن غريب يقصف الطريق،  
أمسك الحلم من رحم أمه، ورحل مع الأم في اللحظة  
نفسها.

مات الحلم والأم معاً، ودُفنا في وقت واحد.  
ابتعدتُ كثيراً، ولا ندبة في العالم ستولد ندبات  
من الصحف بالأصابع.

أنا في الوسط هنا، مزدحمة كسوق الحميدية بالوجع.  
كنت أبتسم أحياناً، لكن لم يعد يعجبني أن أبتسم كذباً.

## "صدمة"

لم أستطع أن أنسى حدة الصدمة،  
كلما رجفت أضلاعي، ارتجف معها  
كل ضلع، وترتجف ذاكرتي في  
محاولتي للنسيان.

## "في معطف قديم"

ليس ثمة ما هو أعمق ألماً من أن يكون القلب  
في سياق غامض، من شعور غير مفهوم،  
شعور مخبأً في معطف قديم يشوش العالم  
الواضحة.

ما من شيء أثقل مع مرور الزمن من تغليف  
الحزن بلا سبب، يغلف القلب بخنقة بلا تفسير،  
تخنق أعماق الشعور.

"ما لا يراه الآخرون"

أنا نفسي في ارتباك رمادي، وفي مثل هذا الوقت المربك  
أصبح فجأة أكثر صمتاً وتشويشاً، وسط كل هذا الحزن

الحقيقي.

وأدرك أن كل المواقف والأحداث بُنيت معاً في خضم  
وعي متأخر.

وأن شيئاً ما في داخلي يثقل مع مرور الوقت، يكبت  
شعوراً حتى لا يراه الآخرون، بعد أن نفذ شعوري تماماً.

## "خشب معقد"

استنزفت تماماً في قرية صغيرة، أغسل المواقف والأشخاص،  
وقد زال أثر ذكراهم قليلاً.

أغسل الأعباء من القلب بماء سكوّتي المالح جداً.  
كان الدمع يتدفق كصورة بلاغية مكبوتة، من صمت قرب العزلة،  
صور على عجل من عقداً خشبية، تنزع من المرء الشعور.  
لم أنطق بمعانٍ بلاغية، كنت أخفي تبليدي عن الأنظار، بل أرتبه  
في السر.

غسلت لحظة الحزن وأشياء كثيرة تخصني.  
كان الدمع يملأ عيني بالتعبير، وكنت أنظر إليّ من مسافة بعيدة،  
أعصر بسرعة جرحاً ينزف في قلبي.

## "الحقيقة التي لا تنام"

هناك حقيقة تنام على دفاتري، المخدّات محشوة  
بصوفٍ من الوجد، حقيقة لا تنام..  
صوف أوجاع مؤلمة، حقيقة ترقد في جانبي الأيسر  
على سريري.

كيف أنام؟ وألم الصوف حيث أرقد عليه بصمتٍ وذعر،  
رميت الحقيقة في كيسٍ من البرود، وصرخت يوماً بين  
أنواع الحرير في سوق القماش، لكن لم يسمعي أحد..  
فاعترلتُ لأسترخي على حجارة الموت، وناديتُ لأمي،  
كنت سأخبرها بشيء، لكنني توفيت.

## "ذاكرة تشتعل"

ذاكرة قديمة تشتعل في رأسي منتصف الليل،  
أبحث عني في الأواني الزجاجية الفارغة،  
في مزهريات الورود، في حاملات الشموع،  
وفي خازنات الأرز والسكر، أبحث عني في  
حقائب المصاييح، لم أجدني.. ولم يجدني أحد.

## "نظرة خاطفة"

الأحلام على وجهي تتكسر، ألحان من الألم والانتظار،  
أبكي في السرير طوال اليوم، وأرفض التبسم.  
تجاه الأغنية التي تلحن أحلامي، أو في حجرة غرفة  
عابسة، أنام مودعةً أحلام الناقية التي لا تُركب ولا تُحلب.  
انتظرت طويلاً الحلم الآخر الذي جاهدت لأجله، أحلامٌ  
محروقة لم تترك حطباً، احترق الحلم بنار الانتظار،  
وشبَّ حريقاً في القلب، فاحترقت كلُّ الأوردة.  
في نظرة خاطفة للضوء، ينتظر ركاب الأحلام أيّ قطارٍ  
سيأتيني محملاً بهدايا الابتسام، أنتظر وصولها، لأمسك  
بيديها كطفلٍ صغيرٍ أخشى عليه من الضياع.

## "هندسة التظاهر"

حتى الأجساد حين تكاثر أحزانها،  
تصمم اختراع "أنا بخير"، وتبني مصنعاً  
من ابتساماتٍ كاذبة، بروح رياضية،  
ترسم على الوجه العابس.

## "ثمن الصدق"

تمرّ بنا آلاف التجارب، كثير منها يفشل،  
كما تفشل مئات المحاولات في التجاوز،  
لكن حين يفشل الإنسان، يتعلّم صدقاً أعمق،  
ويحصل على نتائج إيجابية في كل تجربة،  
ويكتشف أن التجارب التي فشلت،  
كان هو من أشعل نارها بفضوله وحماقته.

## "البعض"

بعض البشر حين يموت، لا يخلع محبّيه، ولا يستبدلهم  
بآخرين، إنّما يسأم من الصمت على الوجع، الذي ضاقت  
الروح منه ذرعاً.

في الوقت الصعب، يبقى وحيداً يعاني وجعاً وأيناً وحنيناً،  
يا لانطفاء القلب، يعانق الجرح، ويشيع نفسه في جنازة  
بصمت، دون علم أحد.

كفى عتاباً لمن يغيب، فبعض الغياب تعزية للأحلام،  
التي ماتت باكراً قبل ولادة الضوء في قلبها.

## "انطفاء"

كان الألم شنيعاً، والنهار مرعباً، تساقطت أوراق  
الشجر على الطريق، كجريمة، أو موتٍ غامضٍ  
صامت، أحاط الروح بأوراق المدعورة،  
فغدت ميتة، تتطاير في الجو بلا وجهة.  
ذاك النهار انطفأت كل أضواء الطريق،  
وانطفأت أنا.

## "جينات موروثة"

لا أعلم أي شظايا اخترقت قلبي، لتبدو الطرق مظلمة،  
لا ترشدني ولا تضيء لي الطريق، ولا تمطرني بمطرٍ  
غزير يروي الفؤاد.

لقد حلمتُ أنها أضاءت لي الطريق يوماً، فأنا مسموح  
لي بأحلام شفافة للضوء، بشرط ألا أغلق النافذة،  
وَألا تنصت الدموع إلى أوجاعها.

في زوايا الطرقات أو منتصفها، هرباً من شظايا زجاج  
متناثرة، علمتُ متأخرة أن جرحاً آخر فادحاً، قد يتسبب  
من خطوةٍ عرجاء.

جرح أصاب قدمي بسبب أحلامٍ طارئة عند غياب الشمس،  
تجرّعت من الأكواب الجنونية، وسكّتُ، تجرّعت الحيرة  
بين طريقين، بين زجاجتين، أن أمضي أو لا أمضي،  
الخوف أو الجبن، لست أدري..

هل تولد الأحلام من جيناتٍ موروثةٍ للطرقات المظلمة؟  
لا أعلم بأي رهانٍ قيّدتُ، فكلمها مشيت على الشفرة  
الجينية، تكون متدهورة عمياء.

## "أجرام سوداوية"

لا شيء يُحكى عن تلك الليلة، لأني فراشة مقصوفة  
الجناح، روجي الحزينة مبتورة بالألم، مرّقتها الوجع،  
إنها ذكرى هاوية ومصيبة، وفي المصيبة وجع لا يُحكى.  
الطرقات متاحة، متنائية، هي الوجهة للمدينة، حين أبكي  
في دارة الوحدة، المحيطة بأجرام سوداوية، صمّاء وبكاء،  
لا تفهمني ولا تسمعني، أبكي وأتأوّه خوفاً وفزعاً، في دائرة  
خاليل المعتم، الذي يرفض أن يجهض عتمته، ويرفض  
أن ينجب النهار شروقه.

أبكي، لأني أفضل الصمت على خسارة شيءٍ يعزّ على روجي.

## "مداهمة"

زارني الوجد ليلاً، قبل أن يغمض جفن الريف،  
زارني الألم قبل أن يطفى قناديل البيوت،  
والقلب يبكي من وجع لا ينام، تكاثرت فيه أحزانه  
الأئمة، وعزفتها آلامٌ تزج الرأس.  
زارني الوجد الوخيم، واتخذ قراراً في سكون القلب،  
وداهمني اكتئاب الغموض، بحرارةٍ مميتة.

## "ما زلت حسّاسة"

كورقٍ يابسٍ على رصيفٍ مُرهقٍ مُزفتٍ، هكذا أرسم الذكريات،  
أغطسها بريشةٍ في طقوسي الضبابية، وأترك بخار الدمع  
المتكاثف في القلب، يمكث على الورق كمطرٍ خفيف  
في منتصف الليل، دون أن أُسرب الشعور إلى المعرض  
الفوتوغرافي، عن طريق الخطأ، أو أمدده على الورق.  
عند شجرة الشعور المسجونة، أقابل طيفي المدفون،  
يتساقط بصورةٍ هادئةٍ الصخب، وبحرارةٍ فلسفيةٍ يحرقه  
غموض الرؤية.

يغطيه نحر رمادي من لسعة القشعريرة، تثقب اللسعات  
نياط القلب، لتفرّع لبّ عظم الوجع، أفقد الإحساس،  
ثم أغترب طوعاً إلى مقعد الحساسية.

## "الوحدة المقصودة"

أكتبُ مشاعرًا في داخلي، وأتقنُ صمتًا لا يبوحُ بأيننه،  
وأبقى هناك، بعد نهايةِ الشعورِ المعين، أكلُّ حضوري  
الذي لم أتمه بعدُ، بطريقةٍ تلقائيةٍ لا تكشفُ عن ساقها،  
كأسلوبٍ يكرّرُ نفسه على نهجٍ واحد، وتتقاسمُ الإرثُ  
فيما بيننا بالتساوي.

لم يعد باستطاعتي كتابةُ البقية، ولا أن أكرّرُ قراءتها  
مرةً أخرى، ولا أن أبدأُ بكلماتٍ جديدة.  
اعتدتُ ترتيباً بين الفاصلة والأخرى، ترتيباً تاماً بين  
فاصلتين مع الوحدة، الخالية من الشعور.

## "وجبة دون موقد"

أستمع إلى صخب الحياة من ذاكرةٍ اكتظ فيها الحنين،  
أستمع بلا صوتٍ في صدري، بلا أنينٍ للجدار، بلا نومٍ يطفئني.  
أستمع لمفرداتٍ شاردةٍ يعبث بها الريح على حبل الغسيل،  
وأتعجب من ترتيب غرفتي طوال هذا الوقت، من كمية  
الصمت، والوحدة، والانطفاء في ملامحي وأيامي.  
أتعجب من نافذةٍ لا تفتحها إلا يد المطر، نافذةٍ يغمرها الغبار،  
كلها مسحته بكم سترتي عاد ليستضيفه من جديد، ليسلب  
أناقلي.

ومكتبتي التي تكومها عاداتٌ لم تفهم، ولم تمت، وحضورٌ باهت.

## "أرق مستحق"

أحياناً، في وقت متأرقٍ من الليل، حين تتقدُّ التفاصيل  
في عقلي، أتناول أرقاً لساعات، أتأرق في صمتي مضطربة،  
أحاول أن أنحد بالنسيان بعيداً عن جرحي.  
ها أنا أثقل ثانيةً على الذكريات، لكنني لم أنحد أياً منها،  
لم يحد داخلي شيء، فيلزم الصمتُ في صراعي، ويتقد  
القلقُ في عروقي.

أتسلل بين المحاولات، لأتناول كل الأرق الذي كان عليّ  
أن أنساه لأجلي، كل التفاصيل التي كان عليّ أن أنساها  
لنفسي.

## "ملاح مستعارة"

مئات الأوراق استقلت من مكانها، وأقلامٌ سوداء  
كُتبت مراراً من ملاح ليست ملاحِي، حتى صارت  
تأملني بشكِّ، وتعوض شهية الدموع بالحروف،  
فيطهوها الورق بشهوةٍ تصبح وجبةً حين تُكتب.  
تناولت أسراري على مهلٍ، دون موقد، دون قيدٍ  
لتعب الأصابع، دون أن أشفق عليها أو على نفسي،  
دون أن أمسك بظلِّ ضاع مني، دون أن أوقظ وجع  
الضلوع، دون أن أشعلها تماماً.  
إنَّ هذا الصوت سببٌ كافٍ لانطفائي، لكنني أجاهد  
في المحاولة، وأصرُّ على النسيان.

## "لا شيء يُقال"

جروحٌ تفتّحت، ودموعٌ تنهمر من ربيع عيني .  
ولأن الرحيق جفّ من ظمأ العطر في الطرقات  
الواسعة، لن تزهر الأحياء القديمة كما يُحتمل،  
وخيمت مواسم الصمت، حيث لا شيء يُقال  
أو يُنطق، والجدران تبلل بالدمع، ولم تسعفني .

## "تسجيل لا يُطفىء"

أطرقتُ أصابعي لتخوض معركةً شرسةً مع ذكرياتٍ  
تصرّ على الحضور.

الخيال لم ينسني تهيدةً هشةً، بين جدران الصمت  
يجلس كلام جدي القديم، عارياً بلا تقصير، كلامٌ قديم،  
لكنني أتذكره بقوة، دون أن أطفىء تسجيله في عقلي،  
دون أن أغلق دفتر التفاصيل.

فإن لي حادثةً تزورني في آخر المساء، في شعورٍ لم يولد  
بعد مثيله.

اكتفيت بالصمت أمام هذا الشعور، وجعلت الورق نافذةً  
أركض إليها بألف شعورٍ وشعور، وجعلتُ دمعاً من عيني يسقيه.

## "فصول الروح"

كأبي طفلةٍ صغيرة، أحببتُ البراءة منذ ولدت، أعجبتُ  
بالحياة وكل بديع، وتأملتُ الحلم الرفيع، وتعمّقتُ في  
ذلك الطير، جناحه مصابٌ ومكسور، قلبه مدهوش،  
وحلمه معتقلٌ أسير.

كنتُ طفلةً كثيرة الهدوء، دائماً بعيدة عن الشغب،  
غير مغرمة بالفوضى، ولا عيب في الأشخاص.  
كنتُ طفلةً كالورد إذا أزهري، والنور إذا أسطع، في الصيف  
والشتاء، في الربيع والخريف، وفي كل فصلٍ من فصول  
العمر والحياة.

## "بقايا"

أحرفي بقية جرح، تصور من عمق،  
وتكتب من أثر، وغيمة الدمع نزي،  
وغزارة قلبي.

أكتب وأرسخ، تاريخاً في ذاكرتي،  
هذه الغيمات كدمات في جسدي.  
ألم الأحداث ملهوس بأوردتي،  
كما يلمس حدّ السيف في القلب.  
أنا بقايا صور ممزقة، قطعني الألم  
حتى آخر النفس.

أنا الغلاف المحترق، الذي يلفظ  
أنفاسه الأخيرة.

## "عشرينية الفصول"

يا فراشة اللحظات الشقية، في قتلك انتهى كل شيء،  
انتهى في زحمة الانكسار والوجع.  
في قتلك، النافذة التي كانت حلماً نابضاً ومضيئاً،  
ما بيني وبين الشمس، ما بيني وبين الورود، تحطمت،  
انكسرت.

في قتلك، تلك الطفلة المشرقة التي لم تعلم أن ترسم شيئاً  
سوى الهواء، اختنقت في الهواء.  
في قتلك، أطفأت ضوء الألوان، وتمسكتُ بضوء الأمل  
الذي يصدح فوق الغيم، بالبراءة، وبضوء معالم الحرية.  
في قتلك، تبدلت ملامح الطفولة المليئة بالشقاوة، وركضتُ  
فوق الخيبات، وتألمتُ الحقيقة، وأنا أفتش في جيوب الفصول  
عن ملامح عشرينية.

## "خطى اليقظة"

كنتُ طفلةً أحب السير مسرعة، لأغلق على حزني الباب،  
وأنام بعيداً عن الصفحة المؤلمة.  
لم أكن أملك محاولةً في هذه الحرب، وهذا الجرح الذي  
يتنفس فيّ.

كنتُ حقيقة نفسي، وما زلتُ أبتسم بلطفٍ رقيق، وأعبس  
بحزنٍ مريب، وجع رأسي.  
وعيتُ مبكراً، لأن الوعي في استيعاب الحقائق ليس كيفية،  
ثم تكون الصدمةُ إلى اليقظة.

فالعمر ليس جلوساً بعد الألم، وليس بكاءً في جوف الليل.  
في كل دمةٍ صدمةُ القلب مرةً، وليس التوقف عند الصدمة،  
ثم تتكرر الصدمات التالية، حتى ينتهي العمر من تكرار الوجع  
الملتهب.

## "كبرت فجأة"

كنتُ طفلةً أسابق الفراشات، لأحرر الأمل في سياق الأمل.  
كنتُ أجلس تحت ظلّ شجرة، وأبتسم ابتسامتين،  
لأن المشي على قدمي ليس إلا سيراً للنهاية، ولأن الحياة  
أيضاً تمشي، ولأن ارتجاف القلب في داخلي يهدأه اليقين.  
كنتُ أسابق الفراشات، فالعمر سباقٌ حتى أرضى، ولا حول  
ولا قوة إلا بالله الذي خلق فسوى.

كنتُ لا أملك إلا أن أسابق، أسابق في يقيني، في إيماني،  
في وعيي، أسابق حين أحلم أيضاً، وحين لا أرح شيئاً أبداً،  
ولا أريد تحرر الأمل.

أسابق لا ضعفاً في الحلم، ولا تغلباً للقلق، أسابق لأرضى  
من حيث لا أحتسب، لأكون لي فرحاً، ومن فرح يكون  
لي سروراً.

## "تمرد الذكرى"

تساكس الذكريات في الليل، في القلب، والملاح تصفر،  
والصخب يعبث بعمقٍ لا يقول الحقيقة، رويداً رويداً.  
وفي الشبهات المستورة يتشبه الضجيج، فلا يمثل الحقيقة.  
وهنا، وفي كل التمردات، ما من شيء يصمت، آه، ما من شيء  
يصمت، في كل التمردات!  
ربما كان من الأفضل ألا أنحص الحقيقة، فالذكريات في الليل  
تعمق في القلب، والورق يصفر.  
ما هذا؟ أهي المصارعة؟  
هل يُعقل أن يستطيع التمرد اغتصابي بليلةٍ واحدة؟

## "أرق الفراشة"

فيما نتأمل عينك العُشبية، أيتها الفراشة الرقيقة؟

لا أعرف أبدأ، تأملها إن أردتِ.

أحياناً أتفقّد قلبي في الليل، أحاول إسكات الصخب،  
لكنه لا يسكت.

الأرجاء، أحاول إسكاتهما، لكنها لا تسكت، فأعود أتأمل  
في داخلي.

الوخز يضحج في أعماقي، المحاولة الحية نتقصد، لكنها  
لا نتقصد شيئاً بعينه، إنما نتأمل شيئاً ما.

القلب يكسر الصمت، أحاول إخراسه، لكنه لا يخرس،  
والضجيج هنا نزيّف ينزف من عمقه صخباً.  
من أين يأتي السكون، والصمت يخون الصمت؟

"سهو عن البريق"

صورتى فقيرة ومتبلدة، لم أستطع غمسها في الألوان.  
نسيتهُ سهواً، غفلتُ عن التفاصيل الصغيرة  
التي تفقد البريق.

استنزف الألم صدري، مثل شغفٍ حيوي، داخلي يلون  
جرحاً عميقاً، وعلى جانبي عبءٌ ثقيل.

"بورتريه بملاخ باردة"

رحتُ أنظر إلى اللامبالاة، في مقدار البرود،  
على هيئة صمتٍ أو نصف صمتٍ غامض،  
أتأمل صورتي الهشة ببرودٍ مماثل،  
في صمتٍ لا أعلم مدته، لكنني أفهمني بوضوح  
كفقرٍ من الحب.

تجمد الشعور المصطنع، يتبدل في التأقلم مع  
المواقف المؤلمة، بين الأبيض والأسود وخدر  
المشاعر الزجاجية.

صمتٌ منكسر، عزلةٌ لا تلين، ترفض التفاعل  
مع أعماق الروح.

هكذا، مثل هروب الذات، غاصت في صدمتها  
يوماً دون فهم.

## "وعيٌ مُخبأ"

صمت التاسع والعشرين من أبريل، خاتمةً محفورة  
في العتمة، هناك حيث طيرٌ منعزلٌ فلسف:  
أن العمق ما زال صاخباً في القلب.  
بسبب الألم، وبسبب الصخب، أصبح يعيش هكذا:  
ينتظر أماناً، يخشى مكاناً، ويفلسف عمق الألم.  
لكنه ازداد وعياً، كتمه، وخبأه بالصمت، والمصادفة  
وحدها زادت خبء الوعي.  
ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن، وكأنّ في كلّ العالم ما يؤلم.

## "يوم مقصود"

أتذكر يوماً مقصوداً بذاته، كان هناك صخبٌ ثائر،  
يجاوز حدود الصمت، يفرض حدته إلى الأعماق،  
يصعب إخفاؤه خلف كواليس الليل، أو تجاوزه بالتخطي.  
على يميني صدمة عميقة، ذات سيطرة لا تفصل عني.  
وعلى يساري عزلة غامضة، نمت فيها صرخات خرساء  
صغيرة، بدت مثل روتينٍ ممل.  
ما عدا ذلك، لم يكن هناك سكون.

## "دون مقصد"

كُتبتُ اليوم بلا شعور، بلا أصابع، بلا مقصد.  
لم أكتب وجعي، ولم أتضجّر، لم أتلهل، لم أُغمض  
عيني، لم أتحدّث.

ابتلعت غصّةً كمن يخبثق في وجه النهار،  
وعدتُ أغسل خيبي، أعود إلى سكوتي هسّا،  
متألّمًا، منعزلًا، فالورق كلّ بلا نوافذ.

ولماذا دموعي ومبالاتي؟

وإلى متى دور الفريسة يطاردني؟  
الشعور شعور، والألم ألم، لا يتجاوز غصّةً عابرة.

## "سقوط التفاصيل"

أنزفُ تعباً ثقيلاً على ورقةٍ لا تشعر.  
مُعضلتي أنني قصصتُ عليها أوجاعي، على الطاولة ذاتها،  
وسقطت من عيني تفاصيل الفوضى والشعور.  
ونسيتُ فأسا شقّ قلبي، جرحاً عميقاً من حدّةٍ لا تُحتمل.

## "بديل البكاء"

ابتعدتُ دائماً، لأنني تعلمتُ الاكتفاء، وأظللُّ أنا برفقة  
عالمي الصغير، أرتبُ المكان من شتات العقل،  
وأكتبُ مقتطفاً من جرح كبير، عجز قلبي عن استيعابه.  
ولو بحروف مبتورة، ومعانٍ مفقودة، أكتبُ انهياراً صاعقاً  
على أوراقٍ بدل البكاء، وعضاً عن الأقرباء الذين  
سرقوني من مكاني، واعتدوا على ممتلكاتي، وشوهوا  
طفولتي... كالفران.

## "سيناريوهاتى"

لا أحد يفهم شيئاً من صمتى الخاص، في هذا الجو  
الغائم، ولا أكاد أن أفهم.

لن أقوم برحلة تنسينى ماضى، ولا بحذف سجلّ  
الأيام الماضية، فقد اختنق صوتى من شدة زلزلة  
أعماقى، واختنقت دون أن يعلم أحد.

سجّلت الكارثة ضد مجهول، ولن أكتب سيناريوهاتى  
في مدونة كي تشاركني الدمع، وكسر أجنحتى،  
وارتجافة يدي، ومرارة وجعي.

الدمع لا يبكي الأنين، وإن مسح مساحيق التجميل،  
يبقى صفحة الغزوة، غزوة متشاكسة بالأعماق.  
وإن حُذفت ألف دلالة، وإن ضُمرت صورة، فقد تمزقت  
الأعماق، وأصبح معطفي الوردى مهترئاً لكثرة  
سيناريوهاتى المجهولة للحياة، كقصة لم تُحكّ أبداً.

## "تأقلم"

في نهاية اليوم، أتأقلم مع موسم صمتي الغامض.  
لن يأتي أحد ليطرق زجاجي، أو ينجل من الاعتذار  
عما حدث معي طيلة الغياب، غزارة فترات التقلب  
التي لا تُحصى.

لن يلاحظ أحد حدود الخذلان، ولا عمق العزلة،  
ولا ارتجافتي من كثرة ما تكومت خيبات الأمس.

## "بحقّ اليقين"

ويصمت الداخل، ويهدأ قلبي ليحطّ على ساحلٍ مطمئن،  
في كل وقت.

وبعد أن يضمحلّ كل قلق، ليس لديّ ما أعنيه بقلبٍ لم يعلم  
به أحد سوى الله، سوى هذه التفاصيل، تفصيلاً

واحدة في الباطن: هي قلبي.

هذا هو سبب الغصّة العالقة، شعور الاختناق، ليس سرّ  
الصمت، ولا الضغط، ولا ضيق التنفّس في الليل.

أحدّق عبر المشاعر، ورغم الثقل الذي يثقل صدري، ما زال  
ينبض بحقّ اليقين، وبالحنين، بالأحلام.  
والإيمان أعظم من أن يقنط أو يُحبط.

## "فصول متكررة"

أَتَمِّصُ كُلَّ مَسَاءٍ جَسَدَ وَرْدَةٍ، دُونَ أَوْرَاقٍ فِي يَدَيَّ.  
فِيَأْتِي الصَّبَاحُ لِيَقْطِفَ مَقْطُوعَةً مِزْهَرَةً، وَيَسْتَنْهَضُ  
كُلَّ يَوْمٍ مَوْسِمَ بَكَاءِ غَزِيرٍ، تُتْفَجَّرُ فِيهِ جِرَاحٌ تَفُوحٌ مِنْهَا  
فَصُولٌ مُتَكَرِّرَةٌ.

أَشْطَبُ النِّغْمَاتَ لِكُلِّ ذِكْرِي وَاقِفَةً عَلَى بَابِي، وَلِكُلِّ أَغْنِيَةٍ  
يَسْجَلُهَا قَلْبِي كَرَجْفَةٍ بَارِدَةٍ فِي دِفَاتِرِي.  
وَأَزُورُ كُلَّ مَلَامِحِي الذَّابِلَةِ، كِي لَا أَقْطِفَ مِنْ مَمْلَكَتِي.

## "حياكة سترة"

لم تحيّرني لغة ولا ساعة، ولا تعب.  
لم أرتشف سوى ثقلٍ مرير، تجرّعه دون إرادة مني.  
لم أنتبه لأدقّ التفاصيل، كنتُ أحيك سترةً تغطي  
كل شهيق وزفير، منذ البداية.  
هكذا أتذكر كل التفاصيل الصغيرة، التي لم  
يلاحظها أحد.

## "لوحة زاهية"

أرسم ضحكةً من أعماقي، وعيني ترسم اشتياقي،  
ضحكةً رقيقةً، أشدُّ من رقة الياسمين.

علني أطلق ألم أعماقي، وأزخرفني بصورةٍ لطيفة،  
أضع هالة ابتسامتي في إطارٍ، أو محبرةٍ زاهية،  
تحمل في عمقها انحناء بساطتي.

أرسم من أعماقي عقاربَ ذكري، تسير في قلبي،  
أو منبهاً يتدلَّى إثر إشراقي، من أصابعي.

أرسم زراً لصمتي، يفتح ويغلق قميص المحاولة.  
أرسم فرحاً، وألوان الملاح بلون السماء.

أرسم ابتسامتي، وأدواري المشكلة مني.  
ابتسامتي لوحة زاهية، ملونة بلغة الأعماق.

## "صبية الشموخ"

الصمت الطويل لا يُحزني، ونضجي العميق لا يبررني،  
كالشمس مشعةً أنا خلف الصمت.

وليس بإمكان أحد أن يصنع لي عالماً، لا يحزني الحزن  
وراء الصمت، إن لم يكن يحتاج إلى تبرير.

أيها الشافقُ على صبية الشموخ، لن تجعل من نضجي

حدود الضياع؟

لن أخضع لرأيك، أيها المرشد المتظاهر، فكيف أجد عدلاً

في هذا الأمر؟

منك الذنب، ولي الشمس والحرية!

## "سلسلة"

كل سلسلة تشجني، تسرد لي حكاياتٍ قديمة،  
ولا أحد يفهم حقيقتي المجهولة.  
ضجْتُ قبل أن أدرك براءة الطفولة، وقاسيتُ أموراً  
أكبر من عمري، وكأنَّ الشعور الذي ينهش، أثرٌ مجرد  
الروح.

أنا حيرةٌ تتكرر اضطراباً، ولا قرار يستقيم، بهشاشتي  
الحسية.

## "غزوة وجع"

أميل إلى الوحدة كثيراً، أحضر ذكرى وأميل إليها،  
وفي يدي كوبٌ من الدمع، وسط الغزوة، والضوء  
الصغير يتدلى عليه.

أعزّلني، ولا أحد يفهم سبب ذلك، لأيّ صمتٍ انحدرت قيدياً؟  
يأتي المساء ويمضي، ثقيلاً جداً على قلبي، محشواً جيوبه  
بالألم، وأكمامه مثقلة بالحزن.

أتأمل عمق الجرح، أنحسني بعدها، وأتردد في قبول أفكارٍ معينة.  
الصمت ليس أداةً للثورات أو النزاعات، السلام أن لا أمثل  
رضاً زائفاً لمن حولي، وأصمت في الفوضى والمعارك،  
كما أصمت في التصالح مع مشاعري.

حتى قدسية التفاصيل أمام الشعور اللامتناهي، تضيف  
فاصلةً متاحة، وترفض نقطة النسيان، فيكون الصمت جدياً.

## "مرآة الصمت"

أظللّ وحيدةً متصالحةً مع كل شيء، دون أن ينعكس  
خرابي على مرآة صمتي، ومن حولي ضعف.  
كأن القلب توقف لجرح، وآه للوجع الذي أكتمه بوسيلة  
الصمت، وألف آه من تارنج أوجع من الخيبة، من الخذلان،  
من الموت.

آه يا غصتي المكتومة، ويا قلبي المضطرب، أشعر بالألم،  
وأعيش في الانعزال، حيث يغزوني هناك أيضاً، يداهمني  
جيش، ويعتريني وجع.

## "ابجدية الفقد"

تعلمتُ بمفردي لغاتٍ كثيرة، وما هو أصعب  
من سماعها أو قراءتها، من كل تلك اللغات،  
لم يعد يعجزني تحوّل الأقنعة، لكن تعجزني  
محفظتي عن تصفّح صفحات الأمس، نحو الفقد.  
تعجزني سرديات الحياة القديمة، الثقيلة جداً،  
لا يمكن تجاوزها...  
تاريخٌ ونفاقٌ وخيبةٌ وأقنعةٌ وحقيقةٌ معاً.

## "خط أحمر"

لا نتعمق في تفاصيل فراشةٍ مثلي، فأنا امرأةٌ أُخرس  
ما أُخرسه، وأسير على نهجٍ كتم ما أكتمه.  
يكفيك مني نسمةٌ حضورٍ رقيق، تنال نصيباً من حبي،  
والأفضل أن لا تحاول ترجمة أعماقي، أو التعمق  
في خصوصياتي عند الحضور، لأنها ليست متاحة للجميع،  
بل كن ساحراً في ساحة الحرية، حيث القلب أنقى.  
لا نتعمق في تفاصيل الصمت والغياب والملاح، سأفشلك  
في كل تلك المحاولات، وأضع خطأً أحمر أمامها.  
سأحيرك بأعمق لغزٍ ممكن، وعندما أغادر، ستفهم أخيراً  
لماذا تحلّق الفراشات بصمتٍ في دائرة الألغاز.  
لا نتعمق في خصوصية الأشياء، تجنّب مساحة الكتمان،  
تجنّب الغموض مع الفراشة النقية.  
فالفضول الذي بين يديك سيخترق جروحاً ملتبهة، أو صدت  
على جوارح الشخصية، ومرّقت بأوجاعها أجنحة الثقة،  
وأحرقت ربيع الروح من خدلان المقرّبين.

## "غزوة الحنين"

فجأة اهتزت نبض ذكريات ثورية، يزلزل سكن الهدوء،  
ثورات قلق.

قمت وشربت الصمت، وتذكرت كيف داهمت أيامي  
الخضراء من غزوة الألم، كيف عليّ أن أحرص،  
وأخفي عني ملامح التعب.

كم عليّ أن أتحمّل؟

من أجل علق هذا السياق المصطنع، كتمت كل  
ما وجب أن أكتمه.

أنا، دون ضوء، عبرت في الظلام، والطبع هذه  
الصورة الحنون، كان دائماً هناك، في ذكريات طفولة  
على جدارٍ مسرحي، وعلى أطراف الأيام الخضراء،  
التي تخاف غزوة الحنين.

كم عليّ أن أحرص، وما أنا إلا حنين.

"أبواب لم يدخلها أحد"

وددتُ أن أنسى خيبتني كأي كلمة، لكن ليست كل الخيبات  
التي تنخر بنا تُنسى.  
أردتُ أن يكون جرحي باباً لم يدخله أحد، لا ندبةً أبدية.

أغطي قلبي أينما اتجهتُ بالغموض، لأشعر بالأمان  
من كل الجهات.

أنظر إلى صورتني وأقول:

كيف لهذا القلب أن يكون في عزلةٍ سريةٍ مثلي؟

أشعر بنغزة في قلبي، يا للأسف...

وحزنٍ عميقٍ لا يزيله أي أسفٍ آخر.

هنا أنا أعتزلُ باستمرار، متدفقة في نفس المكان،

الذي أردتُ أن أغادره أبدياً.

"صمتٌ بعد كل حنين"

عودتني على الصمت، ظاهراً أو باطناً، إلا كتمته لي بعزلة.  
أصبحتُ كل ليلة أقرأ رواية أخرى، وفي القلب روايات،  
من قرأها أو حملها لم يقدر على كتمها أحد.

منعزلاً، ثم يتزاحم بالمنتصف في روايته، يملك من الحنين  
ما يشعر، ولا يملك منه إلا ما يحنّ.

أعيد تلك الكرة مرة أخرى، فأتعظّم بالصمت والكبرياء.  
عودتني على الصمت، وتعمّقت بين قوسين بالرقّة والنقاء،  
حتى كرسّ نفسي في زاوية عزلي، في روايتي كل وقت.  
غموضٌ لم يرث القلب من غموض، وصمتٌ يتلو كل صمت،  
وصمتٌ يتبع كل حنين، وأشهد أني صمتٌ بعد الصمت.  
وبحقي عليّ شاهدة، ثم لا أحقّ، هكذا تصمت بي الغصات  
دون شاهدٍ عليّ.

"كُتلة الخيبة"

الخبية قررت أن تجلس خيبةً من الواقع،

فغصت...

حتى أصبحت كتلة.

## "عقد الأبدية"

لقد أبرمتَ بذلك عقدَ أبدية، مع من منحت له  
صمتاً من هذا الصمت المذكور.

فمثال ذلك أن تصمت على جرح عميق، فبذلك  
تصبح شريكاً في هذا الصمت، لأنك إذا صمتت  
عليه مرة واحدة، صمتت الجرح عليك.

فكن حريصاً على هذا الصمت، من الضجيج  
والصخب، ومن تلك الفوضى العميقة.

## "عظمة الكتمان"

إن تكلمتَ على خيبة أحد، أو بلغت له جرحاً عميقاً،  
أو قمتَ بأيِّ شيءٍ من أشياء الكلام، أو تركتَ منعزلاً  
من أجله، فإنَّ ذلك كله يُعتبر عظمةَ كتمان، إلى من  
لا يُحسنُ عناق الخيبة.

وإن تكُّ مؤلمةً، يضاعفها ويؤتي من قسوته جرحاً بليغاً.

## "خية العمق"

وإن من عظيم صمت القلب وكتمانه،  
أنك إذا اعتزلت لنفسك، أو لروحك،  
أو للمحبين في حضورهم وغيبتهم،  
في بعدهم وقربهم، بروحك، بقلبك،  
بجوارحك، أو بصمتك، فاعلم أن خية  
العمق وجع من جرحه.

## "وعيت من صفة"

ربما كانت موشومة على خاصرتي منذ ولادتي،  
وعيت وأنا أحمّ من زكام طويل، وعيت وأنا أترقب  
الأمان، وعيت مع شغف التحسس في الجيوب الحقيقية.  
ومع ذلك، مع إدراك كل شيء، تعلمت منذ طفولتي  
التفتيش عن حلم مفقود، استعارة الصمت والآنزواء،  
وفهمت معنى فوات الأوان حين تورّمت أنفاسي وضاق  
الممر الهوائي للحلم.

في الثامنة من عمري، تعلمت ألا أوشم أبداً، لأتمكّن من  
إخفاء تعبي في باطن الصمت، الصمت الخالي تماماً،  
إلا من الشعور والاضطراب والضجيج، الذين يمكن  
التجذّر بهم، أو الحفر في كيانهم بسهولة.

## "أوسمة"

والآن بعد أن فهمت جيداً، وكتمت خيبات كثيرة،  
لأجل خيبات أكثر، كلّها استمددت منها وعيي الخاص،  
وأشكّلت كينونتي منها.

كلّها غدت شهوداً على عمقي وغموضي كامرأة، كلّها  
أصبحت أوسمة تزيد من وعيي، وتبصّرني أن أي غوص  
في العمق، والتأقلم معه، عبثية.

هل أعمّق لنفسي في الخفايا هذه الأيام؟

هل أتأمل المرأة التي تحتفظ في قلبها وعقلها أسراراً،

أو يتكاثر من عينيها نضج حقيقي؟

هل أشعر بحدّة ذلك العمق، الذي أفضل إخفائه ممّا

يمنحني وعياً أسمى في جروح الطفولة؟

هأنذا أحمّ مرّة أخرى، بانتظار أن أشعر بالأمان،

ولو لمرة واحدة، فأمسك بعنق الزمن دون تصنّع،

دون تمثيل.

## "صخب داخلي"

أنظر عبر نافذة، الهدوء المبرعم في قلبي،  
فيما الصخب الداخلي يقرع باب الجيران.  
أحصي من لم يبقَ بجاني، من الأحباب  
والأصدقاء، الذين غابوا عن العين، خلف  
جزء من الماضي، لقد تلاشى أثرهم من القلب.  
لم أتخلص من الحبّ أو الذكريات أو المكانة،  
ولم أتحرّر من ذكريات مضت، ولا أحزن من  
الوجع القريب، فوجعي قريب جداً، اقترب  
فجأة، وهذا ما لم أتوقعه قط...

## "يقظة الذاكرة"

أنا الكلمة الأخيرة في قصيدة الحنين، التي تمشي  
على قدمين، أنسلّ من بين أحرف الألم، أتحرّر،  
مثل حمى تتصبّب من الجبين.

أكتب على الأحداث يقظة الذاكرة، وأدوّن تفاصيل  
القلب بالمشاعر الغاضبة، أوثقها كصفعة قوية  
للذاكرة، حتى لا يكسر قلبي من نفس الحجر مرتين.

## "اقتيات على السراب"

في وقت متأخر من الليل، عندما يستعر الألم في قلبي،  
ويشتعل الحنين، أتألم حيناً، وأحياناً وجعاً، لساعات طويلة...  
أضطرب في شعور متراكم، أحاول أن أقنعني بالنسيان،  
بالتجاهل قليلاً عن حنيني، لكنني أعود لأقتات على الذكريات.  
لم تترك لي شيئاً، لم تمنحني أثراً أستند إليه، ليعم الهدوء  
في داخلي، ليرتب الشعور في قلبي.

لذلك أتراكم من بين الأضلاع، لأجمع كل الذكريات، التي كان  
عليّ أن أخبرها لأجلي، الذكريات كلها، التي كان عليّ أن  
أخبرها لنفسي.

## "أنين أرجواني"

أخفي تفاصيلي عن العصف، كيلا تُهب أو تُستغل،  
كيلا تضطرب على نحو فوضى القلق.  
سيظلّ سري مكتوماً في مواسم أحزاني، وستظلّ  
الذكريات، كل حين، تصوغ الألم.  
أنا المكتومة في ورق الكتمان، والمنعزلة تحت  
ركام الآلام، هذا الارتجاف يقلق ما تبقى من لحظات  
الفرح، على ضفّة الأمل المتدفّق في قلبي.  
تجلس الشمس، تلوّح للذكرى القديمة بالغروب،  
على جباه الغيم، دمة عالقة لم تمطر بها.  
وحين أتذكر، تسفك عيناى دموع الأنين الأرجواني،  
فيخضّر الألم من بين صمت الأنين.

## "أبكم الكلام"

صخب القلب الذي لا يهدأ، حلّ المساء،  
لكن الصخب تعقّد، وجد واستمر، أحاط  
سكون الليل والنهار، أطلق وصلب،  
تبلّد وجمد.

سالت الذكريات والدموع، بغزارة الأنين  
والآلام، كُسرت الورود البيضاء، أوحش  
خاصّتي، حول الصمت المليء بالصخب  
إلى أبكم الكلام.

وضع التيه المزمّن في راحة البال،  
رغب أن يترك رماداً واحداً،  
أراده للقلب.

حلّ المساء، لكن الصخب احتدم.

## "مرسى"

أنا التي وثقت بالصمت، فبادلني الصمت ثقته.  
لم أقف عند الاعتقاد بالصمت، بل انتقلت إلى  
عزله كما يعتزل الكلام.

صار موطن الخيبة عمق الصمت، وصار الجرح  
درعاً من حديد، وصار الألم وعياً وإحساساً.  
وصار ضجيج القلب يميل إلى عزلة الصمت،  
وتحول الصخب في أعماقي إلى أحاديث  
طويلة تضجّ بالعقل.

## "إحياء الحبّ"

فراشة بيضاء، وورد أبيض، أمنية كلّ العاشقين.  
مطر، كلّ المواسم في القلب، يجبر على الحصاد.  
رقيقة هي المشاعر، وفي الأعماق غاية تحنّ  
من القاع، حتى تبشّر بتحقيق الوعود، التي تنتظر  
إحياء الحبّ الحقيقي.

"سماء الأمل"

كان يا مكان عصفور، حطّ قمحة  
على نافذة الصبح، وجعل نفسه قمحياً.  
أُكّلت القمحة، أما القمحي، فخلق في  
سماء الأمل.

## "يقين الورد"

ما أجمل الورد، ما أجمله!  
ليس على القلب إلا أن يحرس نفسه،  
كي لا تبلغ الأعماق الأحران.  
يقين عظيم، الورد! الورد!  
بالأمس عانقت في قلبي وردة،  
فتورد القلب، ثم توردت أنا،  
توردت بكلي.

## "مايوو"

حضر الميلاد، دون أن يأخذ مني ملامحي الحزينة،  
دون أن ينظر إليّ، سمح لكتفي أن يكون وطني،  
كأنه لا يزال وحيداً.

دون أن يثبطني، حمل كلّ نبل الحضور، الجوهري،  
ونبل كيان، تعمق كثيراً في غابات عيني،  
وفي قوافي شعوري.

## "محاولة"

أحياناً تكفي المحاولة،  
يكفي الجهاد لحبس الدموع،  
يكفي الجهاد لكتف الألم،  
يكفي السكوت عن وجع مستيقظ،  
كلّ هذا يكفي.

## "جوريتان"

تعبقان بالحنين، في زوايا قلبي،  
أخشى أن يجفهما العطش،  
موسم انتظاري الحارق.  
الحنين أقسى من أن يطيق،  
غزارة مسافات البعد،  
التي لا يمكن قصرها.

## "بأصابعي العشرة"

تخلّيت عن صورة الحقيقة الشخصية، وعن حقيقة  
الصورة الملونة بالشفافية.

بأصابعي العشرة، وبعنف طلقة خوف، استطعت بكلّ  
الشهوة أن أتخلى عن جهات الأحلام الراسية، عن الشاطئ،  
عن اللقيا.

وما زلت لا أفهم اللفظة والذكرى، كيف تجمّدت فوق  
ثغر اللحظة، وكيف انطفأت قناديل الشواطئ،  
تلك اللحظة، وكيف لي كلّ هذا التخلي، الخوف،  
الرعب.

## "ضيق الهياكل"

خزينة مغلقة، كثيرة الحيرة، حقائق ورموز مليئة  
بالواقعية، منغمضة، والشعور نقوش داخلية، صاحب  
ومرهق، يبلغ حالة التبدل.  
يظنون أنني أعشق القداسة والغموض، وربما أحب  
تغليفها دون إظهار.

آه... كم كان انكساري الأخير مساء سقوط الأحلام.  
فجأة، بنخبة خيط العنكبوت، تمزقت دقات القلب  
الرقيقة، عن كل الشغف والوضوح.  
وللمحظة واحدة، ظهر ضيق الهياكل المتبدل، وبرزت  
الحيرة، وعظام اللحظات المنطفئة، بلون سوداوي.

## "عقدة الحرير"

زهريّ أنا وجذب، أنا الإفراط والعقدة في حبل.  
أمسّ بالشعور المكتوم، جذب قلبي الكمد، ووثاق  
عروتي الذي يمسك بتعبٍ في وعرة الروح.  
زهريّ أنا وجذب، أنا الرمل والوردة المعلّقة  
على الحبل.

أراقب الزهرة التي تجفّ، متينة وناعمة في  
تلك الدار، دار ملاحي الحريرية، المخفية في  
غصن ليمونة.

زهريّ أنا وجذب، أنا الصلابة والنعومة في  
هذه الدار.

الزهريكسو داره، من جلايب أصالته،  
يكسوه على خاصرتي الجذب الراسختين،  
ومعاً يتوجان في الندى السماوي، لرغد قلبي  
النفيس.

أنا الأصاله والرقه من القحل.

## "حوار داخلي"

هذا الحال بعنوان:

لا يقوم من أمام النافذة،  
محدّق إلى العزلة، متأمّل  
في تبدلات الطقس، يتماوج  
لها الصمت.

وموج القلب على خيوط  
الضوء... آه...

هذا المحيط المليء بالمعاني،  
المشهد الطويل يلوح لكلّ  
شخص عابر، ولكلّ حوار  
داخلي، في قلب بلاغي،  
يؤدّي إلى التغير على الفور.

## "إشراقة"

ربما في إشراقة ما، يجلس الفرح في قلبي،  
لا انتظاري طويلاً، ويقيني دائماً، حيث يهلل  
للملاح والأيام.

جلست على الشرفة، وعانقت بلهفة أصابع  
نجمة لا بتسامتي.

ربما قريباً أبتسم في المشهد التالي، وأبتسم  
دون أن أمثل دوراً، أشع بسكينة هدوء القلب،  
بحيث يصبح انتظاري بين الصمت، بعد انتهاء  
هذه الابتسامة، بهيئة بريق في قلبي.

أدركني الفرح أنا وقلبي، والآن لا يوجد حولي  
إلا الضوء والنجوم.

أمسكت الفراشات بحنية مفرطة في حديقتي،  
وهي تمنح رقبتها للورد، وأشعر بالأمان الذي  
حننت إليه سنوات، وكأني أغرد في

إشراق.

## "خشبة الأيام"

أعلم جيداً هذه الأيام، منذ استوعبت كلّ هذا،  
وأنا لا أعلم إلى أين أذهب.  
كلّ الوقت أشاهد الغروب يحوم حولي، الذي  
ينبغي على الآخرين أن يروه في غيابي.  
ومع ذلك، ما زلت أجيد التمثيل على خشبة  
الأيام، أؤدي دوري بابتسامة قد تكون مصطنعة،  
أولاً، أو ربما.

معتمداً على محاولتي الصادقة، في الأيام التي  
أثقل فيها تماماً، وقاعة، متأقلمة مع غروبي،  
لكني أظل أتمنى بحزن خفي.  
كما لو أن لي وجهة واحدة، أطلق فيها أنفاسي.  
بينما أكبر، وتشحب الملامح وتصفّر، أتحدث  
إليها، كما لو كانت شخصاً مألوفاً، أركض نحوها  
بمثابة دخولي إلى مسرحي.

## الخاصة:

كُلُّ خَرِيفٍ يُكْتَبُ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ،  
فَتَعْصِفُ رِيحُهُ وَتَصِفُ صَقْعِيهِ  
لَا أُبْلَغُ عَلَيْهِ ثَنَاءً، وَهُوَ أُبْلَغُ مِنْ قَرَبِ  
الْوَرِيدِ، وَمِنْ رِيَاكِ الشُّعُورِ الَّذِي  
يَعْصِفُ هُنَا وَهُنَا.



شَجَاعَةٌ أَنْ أُرَافِقُ نَفْسِي، أَنْ أَكُونَ مَعِي  
وَضِدِّي؛ فِي الْخُرَيْفِ مَعِي بِالْقَلْبِ،  
وَضِدِّي فِي حَمِيَّةِ الْعَوَاصِفِ.